سلسلة بحوث ودراسات
فى
الفكر الاقتصادى الإسلامى

الأزمة المالية

آثارها والدروس

والعبر المستفادة منها

دراسة من إعداد :
دكتور حسين حسين شحاتة
الأستاذ بجامعة الأزهر
خبير استشارى فى المعاملات المالية الشرعية

للاتصال بالمؤلف :-

ت : ٢٢٦٠٩٠٢٨ / ٠١٠-١٥٠٤٢٥٥ ف : ٢٢٦٣٢٦٣٣

بريد إلكترونى : Drhuhush@hotmail.com

موقع إلكترونى : WWW.Darelmashora.com

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

آيات قرآنية وأحاديث نبوية

تتعلق بـالـربـا

يقول الله تبارك وتعالى :

﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾

[البقرة:٢٧٦]

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۝ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ ﴾

[البقرة:٢٨٧ ، ٢٨٨]

۝۝۝۝۝۝۝۝۝۝۝۝۝۝

يقول رسول الله ﷺ :

إذا ظهر الزنا والربا فى قرية أذن الله بهلاكها

[رواه أبو يعلى عن عبد الله بن مسعود]

اجتنبوا السبع الموبقات .... وعدد منها أكل الربا

[مسلم]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأزمة المالية

آثارها والدروس والعبر المستفادة منها

العناصر

- ❑ استهلال .
- ❑ تشخيص الأزمة المالية بمنظور الشريعة الإسلامية .
- ❑ مظاهر الأزمة المالية بمنظور الشريعة الإسلامية .
- ❑ الأسباب الحقيقية للأزمة المالية من منظور الشريعة الإسلامية .
- ❑ آثار الأزمة المالية السياسية والاقتصادية والمالية والاجتماعية .
- ❑ خطة الإنقاذ من الأزمة المالية المقترحة فى ضوء الشريعة الإسلامية .
- ❑ دروس وعبر إسلامية مستقاة من الأزمة المالية .
- ❑ نداء إلى المسلمين ليعتبروا .

والحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأزمة المالية آثارها والدروس والعبر المستفادة منها

إعداد

دكتور حسين شحاتة
الأستاذ بجامعة الأزهر

خبير استشارى فى المعاملات المالية الشرعية

www.Darelmashora.com

استهلال :

لقد صدق الله عز وجل عندما توعد المرابين والمقامرين ومن على شاكلتهم بالمحق فقال ﷻ : ﴿ يَمْحَقُ اللهُ الرِّبا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾ [البقرة:٢٧٦] ، كما أعلن الله عليهم الحرب فقال : ﴿ فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة: من الآية٢٧٩] ونحن الآن نعايش المحق عملياً ، ونشاهد ما يجرى فى ساحات الحرب ضد المرابين والمقامرين ، ولقد صدق رسول الله ﷺ عندما توعد المرابين والمقامرين بالهلاك فقال ﷺ : « إذا ظهر الربا والزنا فى قرية أذن الله بهلاكها » [رواه أبو يعلى] ، وأكد رسول الله ﷺ عن أن التعامل بالربا من الموبقات وامرنا بتجنبه فقال ﷺ : « اجتنبوا السبع الموبقات وعدد منها..... أكل الربا » [رواه مسلم] ، ولقد كذب من يقولون لا اقتصاد بلا ربا ، فالربا هو هلاك الاقتصاد كما أخطأ من يفتون بأن فوائد القروض وفوائد البنوك حلال حلال حلال (ولقد أصاب فقهاء الأمة عندما قالوا بأن الفوائد هى عين الربا) ، فقد صدر عن مجامع وهيئات ومجالس الفقه العالمية بأن ما يطلق عليه بفوائد البنوك هو الربا المحرم تحريماً قطعياً بأدلة من الكتاب والسنة والذى كان من أسباب هذه الأزمة .

ولقد أثير حول هذه الأزمة العديد من التساؤلات من أهمها ما يلى :

- ما هى الأسباب الحقيقية للازمة المالية ؟ وهل هذه الأزمة مفتعلة من أمريكا لأكل أموال الناس ؟
- ما هى الآثار السياسية للأزمة وهل أثرت على هيبة أمريكا وعلى النظام الليبرالى ؟
- ما هى الآثار الاقتصادية للأزمة وهل تعنى انهيار النظام الاقتصادى الرأسمالى ؟
- ما هى الآثار المالية للأزمة وهل تعنى انهيار نظام الفائدة والتجارة فى الديون .
- ما هى الآثار الاجتماعية للأزمة ؟ وهل تعنى أن الفساد المالى يقود إلى فساد اجتماعى ؟
- ما هى آثار هذه الأزمة على الفقراء والجياع والمرضى المشردين ؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- ما هو السبيل للخروج من الأزمة المالية بمنظور الشريعة الإسلامية ؟
- هل الاقتصاد الإسلامى هو المنقذ ؟ وهل الإسلام هو الحل ؟
- هل لدى فقهاء وعلماء الاقتصاد الإسلامى برنامجاً موضوعياً قابل للتطبيق للإنقاذ والإصلاح وقيادة العالم ؟
- ما هى الدروس والعبر التى نستخلصها من هذه الأزمة ؟
- كيف يستفيد الدعاة والعلماء من هذه الأزمة للدعوة إلى الإسلام على بصيرة وبينة ؟

(حول هذه التساؤلات سوف تدور عناصر هذه الدراسة)

تشخيص الأزمة المالية بمنظور الشريعة الإسلامية

لقد قامت البنوك والمؤسسات المالية التقليدية بالإفراط فى إقراض الأفراد والشركات بنظام الفائدة الربوية المحرمة ثم حدث كساد اقتصادى فى أمريكا وانخفض معدل التنمية فأدى ذلك إلى عجز المقترضين عن سداد القروض وفوائدها ، ولقد تدخلت بعض المؤسسات المالية الوسيطة بشراء الديون بالديون مقابل زيادة الأجل وزيادة سعر الفائدة ورهنية العقارات ، وقادت هذه المعاملات السابقة فى النهاية إلى إعسار مالى خطير وجسيم وشلل فى التدفقات النقدية الداخلة والخارجة وأدى إلى انهيار بعض البنوك والمؤسسات المالية التى كانت تتاجر فى الديون ، ولقد امتد ذلك إلى البورصات (الأسواق المالية والنقدية) والى كافة المؤسسات المالية الأخرى والى بعض الشركات التى كانت تتعامل معها بنظام القروض بفائدة ، مما أدى فى النهاية إلى مجموعة من المشكلات منها : الإعسار المالى والإفلاس وفصل العمال والبطالة وانهيار النظام المالى الرأسمالى وامتد ذلك إلى العالم بأسره فى ظل نظام العولمة .

مظاهر الأزمة المالية بمنظور الشريعة الإسلامية

من أهم مظاهر الأزمة المالية من منظور الشريعة الإسلامية ما يلى :

- الخوف والذعر والقلق الذى انتاب كل الناس والمؤسسات والشركات سواء القرضين أو المقترضين والوسطاء بينهم ، وكل من كانوا يتاجرون بالديون ويتعاملون بالقمار .
- الخوف والذعر الذى انتاب الحكومات فى جميع أنحاء العالم ولا يدرون فى أى طريق يسيرون ، ويتخبطون فى الخطط والسياسات والقرارات يستغيثون : أين الحل ؟

ولقد صدق عليهم قول الله ﷻ : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبا لا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبا وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ [البقرة:٢٧٥] .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- انهيار وإفلاس العديد من البنوك والمؤسسات المالية التى تتعامل بالقروض بفائدة وتتاجر فى الديون ، وإفلاس العديد من الشركات الصناعية والتجارية والمالية العملاقة والتى كانت تعتمد فى تمويل عملياتها بنظام القروض بفائدة والمؤسسات المالية الربوية ، وصدق الله القائل : ﴿ يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ ﴾ [البقرة:٢٧٦] .
- انهيار الأسواق المالية العالمية (البورصات) وتدهور المعاملات ، وحدوث خسائر كبيرة تقدر بالترليونات لأنها كانت تتعامل بنظام الفائدة ، وبنظام المقامرات والمعاملات الصورية الشكلية وهذا كله من الربا والميسر الذى نهى عنه الله فقال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة:٩٠] .
- تشريد العديد من العاملين والموظفين وأصبحت حياتهم ضنكاً ، وصدق الله القائل : ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ [طـه:١٢٤] .
- بالإضافة إلى المظاهر السابقة ، فلقد استشرت الأزمة المالية كل دول العالم قاطبة حتى البلاد العربية والإسلامية فلم تبق ولم تذر ، ولقد صدق الله القائل : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [لأنفال:٢٥] ، كما صدقت نبوءة سيدنا محمد ﷺ القائل : « يأتى زمان على أمتى يأكلون فيه الربا ، قالوا : كل الناس يا رسول الله ؟ قال : من لم يأكله يناله غباره » [متفق عليه] ، والواقع الذى نعايشه الآن يؤكد على هذه النبوءة ، وحتى آخر التقديرات فى هذه المرحلة بلغت خسائر العالم من هذه الأزمة حوالى ٢.٨ تريليون دولار ، ولا ندرى إلى أى مدى سوف تبلغ الخسائر ، والى أى أجل سوف تمتد الأزمة .

الأسباب الحقيقية للأزمة المالية من منظور الشريعة الإسلامية

يتساءل كثير من الناس هل هذه الأزمة مفتعلة أم لأسباب حقيقية واقعة : أرى أنها أزمة فعلية ويمكن تلخيص هذه الأسباب من منظور الشريعة الإسلامية فى الآتى :

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولاً : من الأسباب الفعلية هو التعامل بالفائدة والإفراط فى تطبيقها فمن المنظور المالى والاقتصادى العام أنه فى حالة الكساد الاقتصادى يعجز المقرض عن سداد القرض وفائدته فيكون الخلل والإعسار المالى ، وهذا النظام منهى عنه شرعاً فقد قال الله ﷻ : ﴿ وَأَحَلَّ اللهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبا ﴾ [البقرة: من الآية٢٧٥] ، وقال الرسول ﷺ : « كل قرض جر نفعاً فهو ربا » [رواه الإمام أحمد] .

ثانياً : من الأسباب كذلك التعامل بنظام التجارة فى الديون حيث يؤدى إلى الإفراط فى خلق النقود بدون غطاء ، وهذا يقود إلى وهمية وشكلية المعاملات الاقتصادية ، ولقد حرمت الشريعة الإسلامية التجارة بالديون ، حيث نهى رسول الله ﷺ عن بيع الدين بالدين ، فقد ورد عنه : نهى رسول الله ﷺ عن بيع الكالئ بالكالئ وعن بيع الدين بالدين .

ثالثاً : من أسباب الأزمة التعامل بنظام المشتقات المالية التى تمارسها البورصات ومنها على سبيل المثال : الشراء بالهامش ، والمستقبليات والاختيارات والتوريق وهذه النظم جميعاً منهى عنها شرعاً لأنها تقوم على المقامرات أى الميسر الذى نهى الله عنه حيث قال : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة:٩٠] .

رابعاً : من الأسباب كذلك التخلى عن نظام الغطاء بالذهب والفضة واستبداله بالدولار وبالعملات الورقية ، وهذا أحدث تضخماً من خلال نظام خلق النقود ، ويعتبر هذا النظام من نماذج أكل أموال الناس بالباطل والذى نهى الله عنه فقال : ﴿ وَلا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقاً مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْأِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة:١٨٨] .

خامساً : يضاف إلى الأسباب السابقة سبب آخر وهو أخطرها ، هو الممارسات غير الأخلاقية فى المعاملات الاقتصادية والمالية ومنها ((الغرر والجهالة والتدليس والكذب والإشاعات والجشع والاحتكار والتكتلات والرشوة)) وهذا كله مخالف للآداب والأخلاق الإسلامية .

كل هذه الأسباب وغيرها كانت كفيلة بانهيار النظام المالى العالمى وهذا ما حدث فعلاً وصدق الله ورسوله وكذب الرأسماليون والليبراليون وعبدة المال ، فكانت عاقبتهم خسراً ، ولقد ترتب على ذلك آثاراً سيئة سوف نتناولها فى البنود التالية .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

آثار الأزمة المالية السياسية والاقتصادية والمالية والاجتماعية

لقد انتشر الغبار الأسود للازمة المالية فى كل نواحى الحياة وفى أرجاء العالم ، وصدق الله القائل : ﴿ وَاتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾ [الأنفال:٢٥] ، وصدق الرسول ﷺ القائل : « إذا ظهر الربا والزنا فى قرية أذن الله بهلاكها » [رواه أبو يعلى] ، وقوله ﷺ : « يأتى زمان على أمتى يأكلون فيه الربا ، قالوا : كل الناس يا رسول الله ؟ قال : من لم يأكله يناله غباره » [متفق عليه] .

ومن أهم آثار الأزمة المالية ما يلى :

- أولاً : آثار سياسية : تتعلق بفشل وخطأ السياسات الرأسمالية الليبرالية .
- ثانياً : آثار اقتصادية : تتعلق بانهيار النظام الاقتصادى الرأسمالى العالمى .
- ثالثاً : آثار مالية : تتعلق بانهيار نظم الفائدة والتجارة بالديون وبنظام المقامرات فى البورصة .
- رابعاً : آثار اجتماعية : تتعلق بزيادة معدل البطالة ، وانتشار الظلم الاجتماعى .

وسوف نتناول هذه الآثار بشىء من التفصيل فى البنود التالية لنستخلص منه الدروس والعبر ليستفيد منها المسلمون بصفة عامة وفقهاء وعلماء الاقتصاد الإسلامى بصفة خاصة .

- ـ أولاً : الآثار السياسية للأزمة المالية :

لقد أدت هذه الأزمة إلى انهيار النظام السياسى الليبرالى القائم على الحرية المطلقة لرجال المال والأعمال ، والذى يقوم على المفاهيم الخاطئة الآتية :

ـ فصل الدين والأخلاق عن الاقتصاد .

ـ دعه يعمل دعه يمر .

ـ الأعمال هى الأعمال .

ـ الغاية تبرر الوسيلة والميكيافيلية .

ـ التكتلات الكبيرة هى أساس التنمية .

ـ الرفاهية المادية أساس التقدم والحضارة .

كما أدت هذه الأزمة إلى ضياع وانهيار هيبة أمريكا وظهور قوى سياسية جديدة مثل الصين وروسيا ، ولقد بدأ أنصار النظام السياسى الليبرالى يبحثون عن نظام سياسى جديد يسمح لتدخل الدولة ، فما هو هذا النظام السياسى المنشود ؟ هل هو الإسلام ؟

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

♦ ـ ثانياً : الآثار الاقتصادية للازمة المالية :

لقد أدت هذه الأزمة إلى الكساد الاقتصادى والإعصار المالى وانهيار النظام الاقتصادى الرأسمالى الليبرالى والقائم على المفاهيم الخاطئة الآتية :

ـ مفهوم الحرية المطلقة للمعاملات .

ـ مفهوم أن يقود التنمية الشركات والمؤسسات الكبيرة العملاقة .

ـ مفهوم السيادة لنظام الفائدة فهو الباعث على الادخار والاستثمار والتنمية .

ـ مفهوم فصل الدين والأخلاق عن المعاملات .

والآن ينادون بإهلاك النظام الرأسمالى والبحث عن نظام اقتصادى جديد ، لعله النظام الاقتصادى الإسلامى القائم على تحقيق التنمية المتوازنة وعلى القيم والأخلاق والسلوك السوى واحترام الملكية الخاصة وحرمة الملكية العامة .

♦ ـ ثالثاً : الآثار المالية للأزمة المالية :

من أهم الآثار المالية للأزمة ما يلى :

ـ انهيار النظام المالى القائم على نظام الفائدة وعلى نظام التجارة فى الديون ، كما فشلت نظم الاستثمار والتمويل الربوية ، وأدى كل هذا إلى عجز فى ميزانيات العديد من الحكومات وفرض ضرائب جديدة ، كما توقف تمويل الشركات ولا سيما المشروعات الصغيرة وبدأ رواد الرأسمالية المالية ينادون بإصلاح النظام المالى العالمى والاستفادة من نظم التمويل والاستثمار الإسلامية ، مثل المشاركة والبيوع والإجارة والاستصناع ونحوها والتى يضيق المقام لعرضها ويمكن الرجوع إلى موقعنا على الإنترنت دار المشورة .

♦ ـ رابعاً : الآثار الاجتماعية للأزمة المالية :

نجم عن هذه الأزمة آثاراً اجتماعية خطيرة من أهمها ما يلى :

ـ تشريد العديد من الموظفين والعمال الذين كانوا يعملون فى البنوك والشركات والتى توقفت أو أفلست ، ونجم عن ذلك البطالة .

ـ الخوف والذعر الذى ينتاب الموظفين والعمال الحاليين باحتمال فصلهم وضمهم إلى عداد صفوف العاطلين .

ـ تشريد من كانت عليهم ديوناً عقارية ولم يستطيعوا سدادها واصبحوا من المهجرين الذين يحتاجون الغوث .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ـ زيادة عبء الإعانات الاجتماعية التى تمنحها بعض الحكومات للعاطلين والمتضررين من الأزمة .

ـ نقص فى المخصصات المالية التى كان يخصصها رجال الأعمال والمال مثل الإعانات والمنح والهبات الاجتماعية .

ـ من المتوقع أن تتوقف الدول الغنية عن إعطاء إعانات للدول الفقيرة بسبب انشغالها بأزماتها ومنها المالية ، وهذا يسبب مشاكل خطيرة على الفقراء والجياع والمرضى فى تلك الدول الفقيرة وربما تقود إلى ثورات شعبية .

وبدأ القائمون على أمر المنظمات والمؤسسات والهيئات الاجتماعية العالمية ينادون بضرورة إعطاء المزيد من العون والاستغاثة لفقراء وجياع ومرضى العالم حتى لا يزدادوا فقراً وجوعاً ومرضاً .

خطة (برنامج) الإنقاذ من الأزمة فى ضوء الشريعة الإسلامية

(الإسلام هو الحل)

من موجبات الخروج من الأزمة المالية العالمية والتى تقودها الرأسمالية الطاغية وفقاً لضوابط ومعايير الاقتصاد الإسلامى والمستنبطة من أحكام وقواعد الشريعة الإسلامية ما يلى :

أولاً : أن تتدخل الحكومات من خلال مؤسسات النقد والبنوك المركزية للرقابة الفعالة على تصرفات المؤسسات المالية مثل البنوك والمصارف وشركات الرهن والبورصات ونحو ذلك لمنع كافة صور المضاربات والمقامرات (الميسر) والتجارة بالديون وبالمشتقات المالية الوهمية حتى تغل من شرور تصرفات الرأسمالية المالية الطاغية والتى سببت أضراراً للناس جميعاً على مستوى العالم وفقاً للقواعد الشرعية : ((الضرر يُزَال)) ، ((يُتحمل أخف الضررين)) ، ((مشروعية الغاية ومشروعية الوسيلة)) .

ثانياً : إعادة النظر فى آلية نظام الفائدة على القروض والائتمان ويحل محلها نظم وصيغ الاستثمار والتمويل الإسلامى القائمة على المشاركة والبيع والمعاملات الفعلية والتى تُعيد الأمن والاستقرار والمحافظة على الحقوق بالعدل والقسط وفقاً للقاعدة الشرعية ((الغنم بالغرم والكسب بالخسارة)) ومن أهم هذه الصيغ : المشاركة والبيوع الفعلية والاستثمار المباشر والإجارة .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثالثاً : تحرير المعاملات النقدية من هيمنة العملة الواحدة وهى الدولار وإيجاد بديل له بحيث لا يقود الانهيار فى عملة معينة إلى الإضرار بكافة العملات لأن هذه الهيمنة تعتبر ضرباً من ضروب الاحتكار المنهى عنه شرعاً ، فالمحتكر ملعون ، ولابد من الرجوع إلى نظام الغطاء الذهبى ، وعلى مستوى الأمة الإسلامية لابد من إحياء نظام الدينار الإسلامى .

رابعاً : إعادة النظر فى آلية المؤسسات الاقتصادية والمالية والنقدية العالمية مثل صندوق النقد الدولى والبنك الدولى للتعمير ونظام التجارة العالمية وما فى حكم ذلك والتى تسيطر عليها أمريكا والدول الغنية العالمية بحيث تباشر نشاطها فى إطار العدل والحرية وتحقيق المصلحة العامة الدولية ولا سيما الدول النامية الفقيرة .

خامساً : توجه خطط الإنقاذ والدعم الحكومية للفقراء والجياع ومن فى حكمهم الذين تضرروا فعلاً بالأزمة ، ولا يجوز دعم المقامرين والمرابين ومن فى حكمهم والذين كانوا سبباً فى الأزمة ، بل يجب معاقبتهم .

سادساً : حث الأغنياء من القطاع الخاص بمزيد من الدعم للفقراء والجياع ومن فى حكمهم أو على الأقل الاستمرار فى العطاء حتى لا يموت الناس جوعاً ومرضاً بسبب المفسدين فى الأرض .

سابعاً : وضع ميثاق أخلاقى للمعاملات المالية على مستوى العالم فى إطار الرسائل السماوية تنضبط به كافة الدول وأن تُفرض عقوبات دولية على الدول ومؤسساتها المالية والنقدية المخالفة لهذا الميثاق حتى يتم تداول المال والنقد بالحق والعدل بما يحقق الخير للبشرية والحد من شرور الرأسمالية المالية فلا اقتصاد بلا أخلاق .

ثامناً : أن تتعاون الدول العربية والإسلامية فى وضع حاجز وقاية وأمان يصد أو يحد أو يقلل من شرور المالية الرأسمالية إلى أسواقها النقدية والمالية وإنشاء صندوق النقد العربى والإسلامى لدعم الدول العربية والإسلامية الفقيرة والنامية وأن تستثمر أموال العرب والمسلمين لمصلحة العرب والمسلمين تحت رعايته .

تاسعاً : إنشاء السوق العربية والإسلامية المشتركة لتقديم نموذج اقتصادى إسلامى لإنقاذ البشرية من الهلاك بعد أن تطبقه الدول العربية والإسلامية .

عاشراً : تقديم ونشر النموذج الاقتصادى والمالى الذى وضعه فقهاء وعلماء الاقتصاد الإسلامى ليكون بديلاً عن النموذج الوضعى ليؤكدوا للعالم بأن ((الإسلام منهج حياة)) وأنه صالح للتطبيق فى كل زمان ومكان ، وأن الإسلاميين لديهم برنامج اقتصادى إسلامى للإصلاح والتنمية .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

دروس وعبر إسلامية مستقاة من الأزمة المالية

من العرض والتحليل الموضوعى السابق للازمة المالية : مظاهرها وأسبابها وآثارها ودور المشروع الاقتصادى الإسلامى للإنقاذ ، يمكن استخلاص أهم الدروس والعبر التى تفيد الناس جميعاً ، وهى :

أولاً : اليقين التام بأن تحقيق الحياة الكريمة والأمن والاستقرار والسكينة يعتمد اعتماداً كلياً على تطبيق شرع الله ﷻ ، ومن ينحرف عن ذلك تكون الحياة الضنك ، ودليل ذلك قول الله تبارك وتعالى : ﴿ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى ۞ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ [طـه:١٢٣،١٢٤] ، ويقول الله سبحانه وتعالى : ﴿ وَأَلَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُمْ مَاءً غَدَقاً ﴾ [الجـن:١٦] ، وقوله ﷻ : ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنْ كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾ [الأعراف:٩٦] ، ويقول الرسول ﷺ : « تركت فيكم ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدى أبدا كتاب الله وسنتى » [رواه مسلم] .

ثانياً : اليقين التام بأنه لا يمكن الفصل بين الدين والمعاملات ، فالإسلام يوازن بين العبادات والمعاملات وبين القيم الروحية والقيم المادية فى إطار متوازن ، وتكون الغاية من المال هى لتعمير الأرض وعبادة الله ﷻ ، وهذا واضح فى آيات المعاملات فى القرآن الكريم حيث قرنت بالتقوى والإيمان ، منها على سبيل المثال قول الله ﷻ : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة:٢٧٨] ، فالحضارة الفعلية هى التى تهتم بالإنسان روحياً ومادياً فى إطار متوازن لا يطغى أحدهما على الآخر ، وهذا من مقاصد الشريعة الإسلامية .

ثالثاً : لا يمكن الفصل بين الأخلاق والمعاملات المالية والاقتصادية فالأخلاق الفاسدة تقود إلى معاملات فاسدة والأخلاق الحسنة تقود إلى معاملات حسنة ، ولقد بشر رسول الله ﷺ رجال الأعمال والمال الملتزمين بالأخلاق الفاضلة بالجنة فقال : « التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والشهداء والصالحين » [رواه مسلم] ، ويقول الرسول فى حديث آخر : « التجار هم الفجار إلا من بر » [متفق عليه] .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

رابعاً : يؤدى التعامل بالربا إلى المحق والهلاك والضياع مصداقاً لقول الله ﷻ : ﴿ يَمْحَقُ اللهُ الرِّبا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللهُ لا يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أثِيمٍ ﴾ [البقرة:٢٧٦] ، وقوله فى نفس السورة : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ۞ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللهِ وَرَسُولِهِ وَإِنْ تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لا تَظْلِمُونَ وَلا تُظْلَمُونَ ﴾ [البقرة:٢٨٧ ، ٢٧٩] ، وقوله ﷻ : ﴿ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رِباً لِيَرْبُوَ فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلا يَرْبُو عِنْدَ اللهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْعِفُونَ ﴾ [الروم:٣٩] ، وصدق رسول الله ﷺ القائل : « إذا ظهر الزنا والربا فى قرية أذن الله بهلاكها » [رواه أبو يعلى] .

خامساً : يؤدى التعامل بالميسر ومن أشكاله المعاصرة المقامرات والمضاربات والمعاملات الصورية الشكلية التى تؤدى إلى أكل أموال الناس بالباطل ، ولقد نهى الله ﷻ عن ذلك فى آيات كثيرة منها قوله : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلامُ رِجْسٌ مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة:٩٠] .

سادساً : إعادة النظر فى نظام غطاء العملات بالدولار اللص والذى أدى إلى خلق النقود والى أكل أموال الناس بالباطل ، والرجوع إلى نظام الذهب والفضة أو إلى مجموعة عملات مختلفة ، حتى لا تكون الهيمنة لأمريكا الدولة الطاغية والتى أكثرت الفساد فى الأرض ، وصدق الله العظيم القائل : ﴿ إِنَّ اللهَ لا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ﴾ [يونس: من الآية٨١] .

سابعاً : إن الحرية المفرطة وترك الحبل على الغارب للناس يقود إلى اتباع هوى النفس الأمارة بالسوء والى الفساد بكافة صوره وأشكاله ، ولابد لولى الأمر أن يتدخل لمنع الفساد والأمر بالمعروف ، ودليل ذلك قول الله ﷻ : ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴾ [الحج:٤١] .

ثامناً : أن الإسلام هو دين الوسطية والاعتدال وقادر على أستاذية العالم ، ويجب على المسلمين أن يكونوا قدوة حسنة للآخرين من غير المسلمين حتى يدخلوا فى دين الله أفواجاً ، فالبشرية فى أشد الحاجة إلى الإسلام لينقذها من بأسها وضنكها .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تاسعاً : أن المستقبل لهذا الدين العظيم ، ويجب على المسلمين أن يطبقوا الإسلام على أنفسهم لتطبق شريعة الله على الأرض ولإخراج الناس من الظلمات إلى النور ، مصداقاً لقول الله تبارك وتعالى : ﴿ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ۝ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [المائدة:١٥ ، ١٦] .

عاشراً : ألم يأن للحكومات العربية والإسلامية أن يأخذوا من هذه الأزمة الدروس والعبر ، ويتحدوا ـ مخلصين لله ـ لتطبيق شرع الله ﷻ وتطبيق مفاهيم وأسس ونظم الاقتصاد الإسلامى وذلك لرفع المشقة عن شعوبهم تطبيقاً لقول الله ﷻ : ﴿ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعاً بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدىً فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلا يَضِلُّ وَلا يَشْقَى ۝ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى ﴾ [طـه:١٢٤،١٢٣]

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهرس المحتويات

استهلال : ٤

تشخيص الأزمة المالية بمنظور الشريعة الإسلامية ٥

مظاهر الأزمة المالية بمنظور الشريعة الإسلامية ٥

الأسباب الحقيقية للأزمة المالية من منظور الشريعة الإسلامية ٦

آثار الأزمة المالية السياسية والاقتصادية والمالية والاجتماعية ٨

خطة (برنامج) الإنقاذ من الأزمة فى ضوء الشريعة الإسلامية ١٠

دروس وعبر إسلامية مستقاة من الأزمة المالية ١٢

فهرس المحتويات ١٥

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com